Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 3, 2025, 6391

Deanship of Scientific Research

Reference in the Poetry of Ibn Hayyus

Ahmad Abed Al-kareem Al-mulqi*

Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, The World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan

Received: 6/9/2023
Revised: 1/11/2023
Accepted: 12/3/2024
Published online: 2/2/2025

* *Corresponding author:* almulqi@hotmail.com

Citation: Al-mulqi, A. A. A.- kareem. (2025). Reference in the poetry of Ibn Hayyus. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *52*(3), 6391. https://doi.org/10.35516/hum.v52i3.6391

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This research addresses reference in the poetry of Ibn Hayyus Al-Dimashqi, aiming to demonstrate the function, types, and structure of referential tools, given their fundamental role in the coherence, cohesion, and highlighting the importance of reference in distinguishing a text in which it is used from other texts.

Methods: The research follows the descriptive analytical approach, which focuses on tracing the phenomenon to uncover the extent to which reference mechanisms are achieved in Ibn Hayyus' poetry. This aids in analyzing and categorizing this phenomenon, understanding the poetic text, its implications, and elucidating its aesthetics in his poetry.

Results: The research concludes that reference in Ibn Hayyus' poetry works to connect linguistic elements, contributing to its cohesion and coherence, playing a significant role in creating textual features through advanced or delayed connections. So much so that the poetic text almost interprets itself within the framework of a single text.

Conclusion: The research concludes that Ibn Hayyus' poems are hardly devoid of reference to pronouns and nouns, revealing their secrets to make the text more comprehensive and rich in application.

Keywords: Referral, Ibn Hayyus, Abbasid Poetry, Ancient Criticism.

الإحالة في شعر ابن حيوس

أحمد عبد الكريم الملقي*

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

ملخّص

الأهداف: تناول هذا البحث الإحالة في شعر ابن حيوس الدمشقي، وهدف إلى إظهار عمل أدوات الإحالة ووظيفتها وأنواعها وبنيتها، لما لها من دور أساسي في اتساق النص وتماسكه، وبيان مدى أهمية الإحالة في تمييز النص الذي تُستخدم فيه عن غيره من النصوص.

المنهجية: اتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي، الذي يُعنى بتتبُّع الظاهرة؛ للكشف عن مدى تَحقُّق آليات الإحالة في شعر ابن حيوس، مما يساعد على تحليل هذه الظاهرة وتقسيمها، وفهم النص الشعري، وما يحيل إليه وتوضيح أثرها وجمالياتها في شعره.

النتائج: توصل البحث إلى أن الإحالة في شعر ابن حيوس تعمل على ربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، تسهم في تماسكه مع الاتساق النصي والانسجام، ولها دور كبير في خلق سمات نصية لما تعمله من ربط متقدم أو متأخر، حتى كاد النص الشعري في حكم النص الواحد يفسر بعضه بعضا.

الخلاصة: خلص البحث إلى أن قصائد ابن حيوس لا تكاد تخلو من إحالة الضمائر والأسماء، وقد ظهرت أسرارها؛ لتجعل النص أكثر شمولا، وأغزر تطبيقا.

الكلمات الدالة: الإحالة، ابن حيوس، الشعر العباسي، النقد القديم.

مقدمة

حمل علماء اللغة على عاتقهم دراسة الجملة من خلال النص، واتساقه ببعضه البعض، واهتموا بالبحث عن كل الأدوات التي تسهم في تشاكل النص وتماسكه؛ لأن النص جزء واحد لا ينفرد جزء فيه عن الآخر، وهذا الاتساق تسهم فيه أدوات كثيرة، فالروابط من وسائل الحكم على النص تتمثل في الإحالة والسبك والحبك وغيرهما؛ كونها تسهم في الربط بين أجزاء الجملة، وتجلية المعنى، وخلق سمات نصية فيه.

وتُعدّ الإحالة أكثر المفاهيم اللغوية انتشارا في النصوص، إذ لا يوجد نصّ أو جملة تخلو من الإحالة على شيء، بل إنَّ أدواتها تشكل رابطاً أساسياً بين أجزاء النصّ، فهي تُعدّ من أهم أجزاء التماسك النصي. ونظراً لأهمية سمة حسن الارتباط، وهي التي نسميها بالتماسك النصي.

إن الإحالة للشعر بمنزلة الأب الذي يعسر أن تغادر جيناته الإبداعية التكوين الجيني لأبنائه، ولا سبيل لمجافاة التماسك النصي، وأعني به كل ما يخصه، إذ إنه الأساس الذي تتحرك من خلاله القصيدة، وعلى ضوئه تفضي بنا إلى الإبداع، بتفريغه من ماهية وجوده وإحداثيات خصوصيته، وتمييز صنع شفرته الخاصة في الكتابة.

وابن حيوس، واحد من الذين تبوح نصوصهم بهم وبخصائصهم الجمالية والأسلوبية التي امتازوا بها عن سواهم، وقد اختزل الشاعر كثيرا من الإحالات في بنيات مستقلة لها اشتغالها الدلالي الخاص بها من خلال مستوى يتخطى فيه الإنتاجية ويمنح سيادة للتماسك النصي من خلال أفق الإحالات المتنوعة.

وقبل البدء في البحث كان على الباحث الاطلاع على الدراسات السابقة التي تخص ابن حيوس ومنها:

دراسة كرناف، المقطوف عثمان الطيف: وظائف الصورة الشعرية عند ابن حيوس، رسالة ماجستير في اللغة العربية من كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 2005. وقد تناولت الدراسة الصورة الشعرية عند ابن حيوس، وانصب اهتمام الباحث على بيان طبيعة التركيب الفني لصوره، وتناول معجم الشاعر التصويرى التعرف إلى أهم سمات أسلوب ابن حيوس، وملامح معجمه اللغوي والتصويري.

دراسة عبد الرحمن، عبد الحكيم عبد الرحمن، استدعاء النص القرآني في شعر ابن حيوس وأثره في الرؤية الفكرية والتشكيل الفني، حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا. جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر، ع22، ج5، 2018. وتطرق البحث إلى أثر النص القرآني في شعر ابن حيوس من حيث رؤاه الفكرية ووسائله الفنية، وقام الباحث بدراسة النص الإشاري؛ إذ وقف على إشارات الشاعر إلى النص القرآني دون التصريح به، ومدى تأثير ذلك في فكره وفنه.

دراسة عثمان، محمد، فدوى الفاتح، قصيدة المدح عند ابن حيوس الدمشقي، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، السودان، 2017. وقد تناول البحث قصيدة المدح عند ابن حيوس شكلا ومضمونا، وتناول الطبقات التي خصها ابن حيوس بالمدح، وإبراز الخصائص الفنية عنده، وتوصلت الدراسة إلى أن ابن حيوس يعتبر من أميز شعراء العصر العباسي، واتسام مدائحه بالقوة يعكس مدى قوة شخصيته، وإلمامه بكل أنواع الثقافات، وقد كان للأساليب البيانية أثر واضح في تشكيل قصائده، ويعتبر ابن حيوس شاعرا تقليديا من ناحية بناء القصيدة فقد جاءت معظم قصائده تقليدية.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تخص ابن حيوس لم أجد -حسب علمي- دراسة تُعنى بتجلية الإحالة في شعره فانبرت هذه الدراسة لتقوم بهذا الدور.

وقد اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي بُغية استنباط ووصف ظاهرة الإحالة في شعر ابن حيوس استنادا إلى الدراسة الدقيقة، للكشف عن أبعادها وأشكالها.

وجاءت الدراسة في تمهيد ومبحثين، وخاتمة، تناول التمهيد ترجمة للشاعر وتعريفا للإحالة، وتطرق المبحث الأول إلى أنواع الإحالة في شعر ابن حيوس، وتحدّث الثاني عن المدى القريب والبعيد للإحالة في شعره، وجاءت الخاتمة لتلخص أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

تمهيد

أولا: التعريف بالشاعر

" أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة، الشاعر المشهور؛ كان يدعى بالأمير؛ لأن أباه كان من أمراء العرب، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين، له ديوان شعر كبير. لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم." (ابن خلكان، 1994، 4-438) كانت ولادته سنة 394 هـ، بدمشق، أما وفاته فكانت سنة 473 هـ.بحلب. (ابن خلكان، 1994، 4-444) " سَمِعَ مِنْ: خَالِه أَبِي نَصْرٍ بنِ الجُنْدي.

رَوَى عَنْهُ: الخَطِيْبُ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بنُ السَّمَرْقَنْدِيّ، وَالنَّسِيْب، وَالقَاضِي يَحْيَى بنُ عَلِيٍّ القُرَيْظِيّ." (الذهبي، 1985، 18-413) " نشأ بدمشق. وتقرب من بعض الولاة والوزراء بمدائحه لهم. وأكثر من مدح (أنوشتكين الدزبري) من وزراء الفاطميين، وله فيه 40 قصيدة. ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام، ضاعت أمواله ورقت حاله، فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها (بني مرداس) فمدحهم وعاش في ظلالهم إلى أن توفي، بحلب." (الزركلي،

2002، 6-147) " وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة 464 هـ، وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن حيدر." (ابن خلكان، 1994، 4-440)

ثانيا: تعريف الإحالة.

المعنى اللغوي للإحالة:

هي مصدر الفعل (أحال)، " أحالَ الشَّيْء: أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ سواءٌ كَانَ مِن الطَّعام أَو غيرِه، فَهُوَ مُحِيلٌ كاحْتالَ وأَحْوَلَ أَيْضاً." (الزبيدي، 2001، ص365)

والمُحال مِنَ الْكَلَامِ: مَا عُدِل بِهِ عَنْ وَجْهِهِ. وحَوَّله: جَعَله مُحالًا. وأَحال: أَتى بمُحال. وَرَجُلٌ مِحْوال: كثيرُ مُحال الْكَلَامِ. وَكَلَامٌ مُسْتَحِيل: مُحال. وَيُقَالُ: أَحَلْت الْكَلَامَ أُحِيلُهُ إِحَالَة إذا أَفسدته. وَرَوَى ابْنُ شُمَيْلٍ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحمد أَنه قَالَ: المُحَال الْكَلَامُ لِغَيْرِ شَيْءٍ، وَالْمُسْتَقِيمُ كلامٌ لِشَيْءٍ، والغَلَط كَلَامٌ لِشَيْءٍ لَمْ تُرِدْه، واللَّغْو كَلَامٌ لِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ شأْنك، وَالْكَذِبُ كَلَامٌ لِشَيْءٍ تَغُرُّ بِهِ. وأَحالَ الرَّجُلُ: أَتَى بالمُحال وتَكَلَّم بِهِ. وَهُوَ حَوْلَهُ وحَوْلَيْه وحَوالَيْه وحَوالَه وَلَا تَقُلْ حَوالِيه، بِكَسْرِ اللَّام (ابن منظور، 1414، ص16)

إن كلمة أحال تعني الانتقال والتوجيه من معنى إلى آخر، أو شخص إلى آخر، ولا بد من جامع بينهما، ليجوز فيهما الإحالة وتفسير العنصر الإشاري الذي يحدد دلالته. إذ إن " دراسة العلاقات الإحالية في النص تثير البنية الدلالية فيها بشيوع صيغها في النص بالقدر الذي يجعل منه وحدة متسقة منسجمة، كما أنها تعد معياراً مهماً في بحث القواعد التي يجب أن تفي بقيود ما يسمى بالنصية التي حدد ديبوجراند وآخرون معايير تحققها". (ديبوجراند، 1998م، ص103)

ومصطلح الإحالة مشتقٌّ من الفعل غيَّر وبدَّل، كما أن الفعل أحال يستعمل متعديًا ولازمًا، وحينما يكون متعديًا فهو ينقل الشيء من حالٍ إلى حال، أو توجيه شيء على آخر. (الطيب، 2017، ص25)

المعنى الاصطلاحي للإحالة:

الإحالة من الأدوات التي تسهم في الاتساق النصي، وهي " العلاقة بين الأسماء والمسميات"، (عفيفي، 2004، ص16) وهي عناصر لغوية " لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وإنما تحيل إلى عنصر آخر، ولهذا فهي تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة...إلخ"، (خطابي، 2006، ص16)ومن هنا نجد أن العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها، فتلتصق بالتأويل " لتكتسي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه، لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما ذكر في المقام، وما هو مذكور في مقام آخر". (الزناد، 1993، ص35)

المبحث الأول: أنواع الإحالة في شعر ابن حيوس:

1. الإحالة النصية (داخل النص) وتركز الإحالة النصية على مجموعة العلاقات اللغوية في النص، وهي بين ضمير وكلمة، أو بين كلمة وكلمة، وعبارة وكلمة، وهي: إحالة على عناصر لغوية واردة في النص سابقة كانت أو لاحقة.(خطابي، 2013، ص118) وتعمل على اتساق النص وترابط أجزائه، وتساعد المتلقي على البحث عن العنصر المحال عليه داخل النص سابقًا كان أو لاحقًا، والإحالة الحاصلة تحيل إلى مرجعها الأساس عن طريق سلسلة من الإحالات؛ لتكون على صلة بالعبارة الأولى التي تمثل الشفرة الأساسية لها، وتنقسم إلى نوعين:

أ- إحالة قبلية: تعود هذه الإحالة على مفسِّر سبق التلفظ به، ويجري فيها تعويض اللفظ المفسِّر المفترض وجود الضمير فيه، بمعنى أن يعود عنصر إحالي على عنصر إشاري مذكور قبله، وتُفسَّر مرجعيته بالعودة إلى ما سبق ذكره في النص. وهي من أغلب أنواع الإحالة دورانًا في النصوص؛ (خطابي، 2013، ص118) لعودة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري المذكور أولًا. وأيًّا كان نوع الإحالة فإنه لا يقوم بها التعبير بذاته، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليها الكاتب بتدوينه تعبيرًا معينًا، لبناء نص متماسك (خطابي، 2013، ص118) ويظهر ذلك في قول ابن حيوس: (ابن حيوس، 1951، ص57)

أَلا أَيُّها المَلِكُ المُبتَنِي	مَحَلاً مِنَ المَجدِ فَوقَ السُحُب
لِيَهنِكَ عيدٌ إذا ما حَضَرتَ	زَماناً سِوى وَقتِهِ لَم يَغِب
جَعَلتَ لَهُ رُتبَةً في الفَخارِ	تَطولُ الفَخارَ وَتَعلو الرُتَب
وَأَلبَستَهُ حُلَلاً أَصبَحَت	عَلى السُحبِ أَذيالُها تَنسَحِب
أَقَرَّ جَداكَ عُيونَ المُنى	وَأَحيا اِرتِياحُكَ مَيتَ الأَدَب
فَلا أَيتَمَ اللَهُ مِنكَ العُلى	فَأَنتَ لَها اليَومَ أُمٌّ وَأَب

فالإحالة القبلية بالملك، وهو العنصر المحال إليه، وعناصر الإحالة التي وردت على طول الأبيات (ليهنك، جداك،أحيا ارتياحك، أنت لها)، وتمثلت في محيل عليه ثانٍ وهو (الزمان) وعناصر إحالته (رتبة، ألبست، تنسحب) والعنصر الإحالي هنا في الكاف التي تعود على الممدوح، من ضمير الكاف المتصل إلى ضمير منفصل، وهو ما عاد عليه. وتكون دلالة الإحالة من خلال الضمائر المرتبطة بالنص من أدوات الربط التي حددتها اللغة بواسطة ألفاظها الموجودة في الجمل من أجل " أمن اللبس، وفهم الترابط الذي تنشئه، وتعدُّ من القرائن اللفظية القائمة على علاقة قوية، ووثيقة بينها وبين عنصرها

الإشاري، وتعتمد على أغراض أساسية منها: أمن اللبس بالتكرار، وإعادة الذِّكر، والاختصار". (حميدة، 1997، ص153) وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص375)

وَلا خُلفَ أَنَّ الدَهرَ عادَ بِوَجهِهِ إِلَيكَ إِلى أَن صارَ قُدّامُهُ خَلفا
رَأى مُعجِزاتٍ مِنكَ يا عُدَّةَ الهُدى تَطَلَّبَها في العالَمينَ فَما أَلفات

مثلت الإحالة القبلية في عنصر الإحالة (الدهر) وما تضمنه فيما بعد في قول الشاعر (عاد بوجهه، قدامه، رأى، ألفا)، فتمثلت في ضمير الإحالة (الهاء) ليطابق الضمير النوع والعدد، وهو الذي يساعد القارئ على رؤية الترابط الموجود في النص الذي ينشئه الضمير وما يحيل إليه. وتشكل مع الأسماء المكررة شبكة مكونة من الأسماء الإحالية؛ ليُعتمد فيها على الضمير، ووضعه في الإطار الداخلي للنص، وهي من الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي، وتسهم في ربط الجمل فيما بينها؛ لتشكل جسرًا مترابطًا بين فقراته وبناء نص لغوي متكامل. (مادي، 2015، ص37) والتركيز على حضور هذه الضمائر وتتابعها يضفي قيمة اتصالية بين الشاعر والمتلقي، ويجلب انتباهه، ويشده للمشاركة بعواطفه ويستميله، مع إحداث نغمٍ موسيقي، يثير الانتباه، ويعلي من القيمة الجمالية للعمل الفني. وفي قوله (ابن حيوس، 1951، ص378):

كُلُّ مَن خالَفَ الخِلافَةَ قَد رَ أى بِعَينِ اليَقينِ عُقبى الخِلافِ
أَسرَفوا ضِلَّةً فَأَسرَفتَ عَدلاً قَد يُماطُ الإِسرافُ بِالإِسرافِ
وَاِستَعانوا بِنُصرَةِ الرومِ وَالرَو مُ هَباءٌ تَسفيهِ هَذي السَوافي
جَهِلوا أَمرَهُم فَقَد عَلِموهُ ذَكَروا البَحرَ عِندَ وِردِ النِطافِ
فَأَتوا أَروَعاً يَفوقُ البَرايا بِفَعالٍ موفٍ وَقَولٍ وافِ
وَتَلافَوا وَما سِواكَ رَجاءٌ كَم تَلافٍ ثَنى عِنانَ تَلافِ

فعنصر الإحالة (كل من خالف الخلافة) دلالة عن عناصر الإحالة الدالة على ذم كل المخالفين للخلافة، والعناصر المحيل إليها (أسرفوا، استعانوا، جهلوا، ذكروا، أتوا، تلافوا) فعادت الإحالة على مفسر سبق التلفظ به، لذا كانت هنا قبلية جرى فيها التفسير والتوضيح للفظ والرتبة والمعنى، ودلالة الإحالة هنا مدح مالك الحكم وتقبيح غيره، كونهم مخالفين له، وهو انحياز للممدوح في كل الأفعال والأقوال. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص10)

كَم بِقُطرَي دِمَشقَ مِن قَفرَةٍ حَص صاءَ صارَت خَميلَةً خَضراءَ
جادَها مِن جَميلِ رَأيِكَ نَوءٌ قَد كَفاها أَن تَرقُبَ الأَنواءَ
فَجَنى أَهلُها مِنَ الماءِ مالاً إِنَّ رَيَّ الثَرى يُفيدُ الثَراءَ

كانت الإحالة في عنصر المحال إليه (قفرة حصاء) بعد أن تحولت فجاءت عناصر الإحالة (خميلة، جادها، كفاها، أهلها) فأحيل إحالة قبلية، وهي دلالة على جمال الرؤية البصرية التي يراها الشاعر بكل تصوير لتلك البقعة المكانية المحببة إليه، وبرزت الضمائر في الأبيات السابقة كعنصر إشاري نصي؛ ليتحقق بذلك اتساق النص وتتحقق الإحالة النصية. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص159)

يَا بنَ الَّذينَ إِذا تَضَوَّعَ نَشرُهُم كَسَدَ العَبيرُ بِهِ وَهانَ العودُ
أُسَرٌ لَها فَوقَ السَماءِ أَسِرَّةٌ وَلِطِفلِها الحابي هُناكَ مُهودُ
قَومٌ أَقاموا سوقَ كُلِّ فَضيلَةٍ كَسَدَت وَقاموا وَالأَنامُ قُعودُ
وَغَنوا وَلا في البَأسِ يَدخُلُ ذِكرُهُم وَالبَأسُ أَوفى كَسبِهِم وَالجودُ

فالإحالة لنسب الملك الذي ناداه بقومه، فبدأ بالنسب أولاً حينما عمد إلى (الذين إذا تضوع نشرهم كسد العبير) وهي وصف من التحلية والمدح من خلال النسب، ثم امتد بالإحالة إليهم في (أقاموا، قاموا، غدوا، كسبهم)، للدلالة على خلق صورة لغوية جديدة مترابطة مع الممدوح، من خلال الآخر المحيل إليه فالممدوح له تأس بأسرته التي أقامت كل فضيلة، فأحال لكل الخصال المساعدة على إظهار المدح وتأصيله، ومساعدته بتنميق الصورة بالصور الفنية، فالإحالة إلى نص سابق، وأحالت إليه عناصر لاحقة من خلال المقام الخارجي للنص.

ب- إحالة بعدية:

تلك التي تعود على عنصر إشاري ذُكر بعدها في النص كضمير الشأن. (الزناد، 1993، ص118) وهي أقل ورودًا في النص؛ لأن ذلك يراكم العنصر الإحالي حتى تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة بمسافة تقارب جملتين أو أكثر في النص، فلا يستحسن ترك مسافات كبيرة بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي؛ حتى لا يتشتت ذهن المتلقي فيتصور مفهومًا مختلفًا عما ذُكر في النص، والإحالة البَعدية تكون شائعة في الجمل المفردة أكثر من تواجدها في النص. (ديبوجراند، 1992، ص327) وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص375)

فَدَت أَنفُسُ الأَملاكِ نَفساً شَريفَةً إِذا اِنفَرَدَت عَنهُم فَسائِرُهُم أَكفا

وتكون الإحالة البعدية في تأخير المحال إليه (نفس الأملاك) والفعل المحيل هو (فدت)؛ وذلك لأن العنصر المحال إليه لم يأت أولاً بل أتى بعد المحيل،

وتأخر في الورود ليمثل عنصر الاسترجاع ويستولي على القارئ ويشوقه فيتحقق الترابط بين عناصر النص بالإحالة البعدية، والإحالة هنا تؤكد على تثبيت الفكرة في ذهن المتلقي ومحو غير الممدوح. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص375)

أَباحَتكَ أَقطارُ البِلادِ عَزائِمٌ كَفَينَ السُيوفَ السَلَّ وَالجَحفَلَ الزَحفا
وَأَمطَتكَ أَطرافُ الأَسِنَّةِ رُتبَةً تَوَدُّ الثُرَيّا أَن تَدومَ لَها إِلفا
مُحَرَّمَةً لَم تَرضَ قَبلَكَ راكِباً وَأَحرِ بِها مِن بَعدِ أَن تَمنَعَ الرِدفا

تمثلت الإحالة البعدية بين المحيل (المتمثل في الكاف) العائدة على الملك، في عنصر المحال إليه المتأخر (أقطار البلاد) والعناصر المتعددة التي مثلته (أباحتك، أمطتك)، وقد استعمل الشاعر الإحالة من خلال كاف الخطاب للتعبير عن استيلاء الممدوح على قلوب العباد في كل الأقطار. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص15)

إِنَّ الأَئِمَّةَ في اِصطِفائِكَ أُيِّدوا بِمُؤَيَّدِ الراياتِ وَالآراءِ
ذي هِمَّةٍ عَدَوِيَّةٍ ما رُوِّعَت بِعِداً وَلا باتَت عَلى عُدَواءِ
وَجَدوكَ في مَنعِ التُراثِ وَحِفظِهِ أَقوى الحُماةِ وَأَوثَقَ الأُمَناءِ
مازِلتَ مُذ أَعلَوا مَكانَكَ مازِجاً صِدقَ الوَلاءِ لَهُم بِحُسنِ وَفاءِ
وَلَقَد أَعَدّوا لِلخُطوبِ صَوارِماً لَيسوا وَأَنتَ إِذا عَدَت بِسَواءِ
تُذكى مَصابيحُ الظَلامِ عُلالَةً أَبَداً وَما يَجلوهُ كَابنِ ذُكاءِ

فقد أحال الشاعر عناصر الإحالة في قوله (اصطفائك، وجدوك، أوثق الأمناء، مكانك، علالة) ويفهم من الألفاظ أنه يتحدث مادحاً عن شخصية مبهمة لم يصرح بها، وكانت هي أخيراً (ابن ذكاء)

2. الإحالة خارج النص (المقامية):

وهي " إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر غير لغوي موجود في المقام الخارجي"، (الزناد، 1993، ص119) كأن يحال بأحد ضمائر المتكلم على صاحبه؛ ليرتبط العنصر اللغوي الإحالي بالعنصر الإشاري غير اللغوي المقصود به المتكلم ذاته، كما يمكن أن يشير العنصر اللغوي إلى المقام ذاته تفصيلًا أو مجملًا، ويمثلُ مرجعًا موجودًا مستقلًّا بذاته، وبذلك يمكن للمتكلم أن يحيل عليه. وفي الإحالة مبدأ يجب القيام به، وهو الاتفاق في المرجع بين العنصرين الإشاري والإحالي. (الزناد، 1993، ص119)

والإحالة المقامية يحيل فيها مُنشئ النص إلى شيء غير موجود داخل النص؛ لتعتمد على سياق الموقف، وعلاقتها بالنص علاقة ارتباط واتساق يساعد في تفسيرها السياق الخارجي له، فتسهم في إفهامه وتأويله بربطه بسياق الموقف. (ديبوجراند، 1998، ص36)

والفرق بين نوعي الإحالة النصية والمقامية أن النصية تساعد على اتساق النص عند توافرها بداخله وإنشاء علاقات مختلفة فيه، أما الإحالة المقامية فتسهم في ربط اللغة بسياق المقام؛ لأن مرجعها يكون خارج النص. (النحاس، 2001، ص61) ويبدو ذلك في قوله: (ابن حيوس، 1951، ص43)

وَهَل تَحَلَّت رِياضٌ غِبَّ ماطِرَةٍ بِمِثلِ ما حُلِّيَت مِن وَصفِكَ الكُتُبُ
أَعظِم بِها كُتُباً جاءَتكَ حائِزَةً مَناقِباً كَثَّرَت ما حازَتِ الكُتَبُ
وَسَربَلَتكَ ثَناءً جَلَّ مَوقِعُهُ عَمّا كَسَتكَ ثِياباً عمَّها الذَهَبُ
هَذي تُعاوِدُ أَسمالاً إِذا اِبتُذِلَت حيناً وَتِلكَ عَلى طولِ المَدى قُشُبُ

تمثلت الإحالة في ذكر مقامين خارج النص، إذ إن النص مدح محض، لكنه أدخل عناصر إحالية مقامية (حليت، وحائزة)، وهنا تعود على الكتب، و(سربلتك، وابتذلت) تعود على الكتب التي في البيت الثاني، وتكون الإحالة المقامية في اسم الإشارة القريب (هذي) والبعيد (تلك)؛ كونها تقوم على الترابط الإحالي، وتسعى الإحالة هنا إلى إيضاح المعنى وتأكيده، وتصوير المشهد وتجسيده عبر علاقات الدلالة بين الكلمات، " وقد أُطلق على اسم الإشارة (الإحالة الموسَّعة)؛ وذلك لقدرته على الإحالة إلى جملة بأكملها أو إلى متتاليات من جمل. (خطابي، 2006، ص19) وفي قوله: (ابن حيوس، 1951،ص57)

وفي إِنّي أَنَختُ رِكابي في ذَرى مَلِكٍ لَم يُبقِ لي في بِلادِ اللَهِ مُضطَرَبا
ما شابَ إِنعامَهُ مَنٌّ وَلا عِدَةٌ تَجُرُّ مَطلاً فَلَولا البِشرُ ما قَطَبا
طَلَقُ المُحَيّا إِذا ما زُرتَ مَجلِسَهُ حُزتَ العُلا وَالغِنى وَالجاهَ وَالأَدَبا
مازالَ يَسمَعُ أَشعاري وَيَمدَحُها حَتّى عَدَدتُ عَطاياهُ الجِسامَ رِبا
لا أَستَزيدُكَ نُعمى بَعدَ وَصفِكَ لي حَسبي اِنتِهائي إِلى هَذا المَدى حَسَبا
بَرَّحتَ فَضلاً وَإِفضالاً فَلا بَرِحَت تَزينُ أَوصافُكَ الأَشعارَ وَالخُطَبا
فَخرُ المَدائِحِ أَن تُهدى إِلَيكَ كَما فَخرُ الفَضائِلِ أَن تُدعى لَهُنَّ أَبا

لقد استندت الإحالة على السياق الخارجي، وأحال الشاعر ضمير المتكلم إلى نفس العنصر الإحالي بالإحالة إلى ذات المتكلم كما في (إني) وعناصرها (أنخت ركابي، حزت العلا، يسمع أشعاري، انتهائي) فالإحالة هنا مقامية تسهم في إحداث التفاعل بين النص والخطاب والمقام، وتشكل الرؤية لدى المتلقي لفهم نص الشاعر وهو يتحدث عن نفسه من خلال الضمير الذي بحوزة مقام الملك، الذي دخل تحت لوائه؛ ليجعل نفسه تحت كرم الممدوح فيستعير له كل وصف وزينة كي يوشح الصورة الإحالية. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص56)

حَمى النَومَ أَجفانَ صَبٍّ وَصِب غُرابٌ عَلى غُصُنٍ مِن غَرَب
وَأَغرى الفُؤادَ بِأَشواقِهِ وَقَد كانَ أُعتِبَ لَمّا عَتَب
فَلَو كانَ يَدري غُرابُ النَوى بِما جَرَّ تَنعابُهُ ما نَعَب
لَذَكَّرَنا يَومَ زَمّوا الجِمالَ وَأَبدى لَنا البَينُ سِرَّ الحُجُب
فَخِلنا شُموسَ وَجاراتِها شُموساً سَحابِيُهُنَّ النُقُب
عَقَدنَ لِواءَ غَداةَ اللِوى عَلى سِربِ عينٍ يَصِدنَ السُرَب
نَوافِرُ تَألَفُهُنَّ القُلوبُ فَيَترُكنَها نُصبَ عينِ النَصَب

فالإحالة المقامية في (الهاء) في أشواقه، وفي نعابه، وهي هنا تدل على المحبوب والشوق إليه، ثم تحولت الإحالة لتعبر عنهم بطريقة انسيابية في (زموا الجمال)؛ للتعبير عن رحيل الأحبة، وتتلون الإحالة بعناصرها (جاراتها، تألفهن القلوب) وهي تحيل إلى تأثير الرحيل على الشاعر، وعلى ما لاق في ذمهم الركاب، فيعود ليندب غراب البين من جديد؛ وبذلك تقوم الإحالة بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة في شكل جزئي، يسهم بفكرة النص الأساسية، أو مقدمة القصيدة والحديث عن الفراق وتأثيره، فتسهم العناصر الإحالية بالاكتفاء بذاتها مما يجعل من الضروري العودة لما تشير إليه، كي يتضح المفهوم والتأويل. وقوله: (ابن حيوس، 1951، ص249)

وَإِنّي بِآمالي لَدَيكَ مُخَيِّمٌ وَكَم في الوَرى ثاوٍ وَآمالُهُ سُفرُ
وَعِندَكَ لا أَبغي بِقَولي تَصَنُّعاً بِأَيسَرِ ما توليهِ يُستَعبَدُ الحُرُّ
تَقَبَّل مِنَ المُثني عَلَيكَ اِعتِذارَهُ فَقَد ضاقَ عَن أَوصافِكَ النَظمُ وَالنَثرُ
وَهُنّيتَ جَدّاً لا يُفَتِّرُ صاعِداً وَمُلّيتَ أَيّاماً عَنِ اِسمِكَ تَفتَرُّ

فقد جاءت الإحالة المقامية في (آماله، توليه، اعتذاره، أوصافك) وذلك للتعبير عن قدر الممدوح ومكانته في قلب الشاعر، ثم حول المقام للتعبير عن نفسه (أمالي، قولي، هنيت، مليت) وذلك ليصف الشاعر حالته إلى جانب الممدوح، فيسوي مقاما واضحا صريحا بالتعبير عن نفسه وحالة شوقه، وقد عبرت الإحالة بالضمير للطرف الآخر عن المشاعر النبيلة نحوه.

المبحث الثاني: المدى القريب والبعيد للإحالة في شعر ابن حيوس:

هناك تصنيف آخر للإحالة يتمثل في المدى القريب والبعيد لها، وهو ما سيدرسه هذا المبحث.

1. إحالة ذات مدى قريب:

وتكون المسافة اللغوية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه قصيرة، فيمكن أن تكون على مستوى البيت الواحد، ويمكن أن تكون على مستوى الشطر الواحد أو على مستوى البيتين على أقصى تقدير. ويظهر ذلك في قوله: (ابن حيوس، 1951، ص4)

مَلِكٌ يَطلُبُ المُلوكُ رِضاهُ مِثلَما يَطلَبُ العَليلُ الشِفاءَ
قَسَمَت راحَتاهُ جوداً وَفَتكاً في الأَنامِ السَرّاءَ وَالضَرّاءَ

لقد جاءت الإحالة في المحال (الملك) الذي يطلب الملوك رضاه، وكانت عناصر المحيل إليه (رضاه، راحتاه) فمثلت الإحالة عناصر الربط بين النص بكامله، ولهذا فالعنصر الإحالي حسب السياق الخارجي، وذلك لأن الذهن يتذكر من خلال التحليل للنص بأنه يريد كذا، ويتذكر المكان والموقف، سواء أكان في القريب أو البعيد، فجاءت الإحالة نصية قريبة أحالت مباشرة إلى الملك، بعدة ألفاظ عادت إليه.

وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص19)

إِنّي عَقَلتُ رَكائِبي وَوَسائِلي في حَضرَةٍ مَسكونَةِ الأَفناءِ
مَأهولَةِ الأَرجاءِ بِالنِعَمِ الَّتي ما كُدِّرَت بِالمَنِّ وَالإِرجاءِ
شُفِعَت مَواهِبُها الجِسامُ بِعِزَّةٍ كَفَلَت بِإِعدائي عَلى أَعدائي

لقد مثل ضمير المتكلم إحالة بخصوص المتكلم، فكان المحال (إني) والعناصر المحيلة متمثلة في (ركائبي، وسائلي، إعدائي، أعدائي)، ومثلت على الوجه القريب حالة متراصة تهدف لوثوق الشاعر بذلك الممدوح فخص نفسه بالإحالة التي أفاد فيها التكرار حسن ظنه به، " وضمير المتكلم والمخاطب قرينتهما الحضور؛ لافتقارهما للمرجع الذي يعودان عليه، أما ضمائر الغيبة فتفتقر غالبًا إلى مذكور يوضح نوع مرجعها". (حسان، 1993، ص119)

ومن ذلك قوله: (ابن حيوس، 1951، ص373)

حَياةُ بَني الدُنيا حَياتُكَ سالِماً فَلا بُدّلَ الإِسلامُ مِن قُوَّةٍ ضَعفا
أَنَمتَ عُيونَ الخَلقِ بَعدَ سُهادِها كَذا كُلُّ جَفنٍ مُذ تَأَلَّمتَ ما أَغفا
إِلى أَن وَقاكَ اللَهُ لُطفاً بِخَلقِهِ فَلا عَدِموا مِنهُ تَبارَكَ ذا اللُطفا
وَأَمَّنَهُم فيكَ المَخاوِفَ كُلَّها كَما أَمِنوا في ظِلِّكَ الجَورَ وَالعَسفا
فَسُرَّت قُلوبٌ شافَهَتكَ بِسِرِّها عَلى أَنَّهُ ما كانَ فيما مَضى يَخفا

والإحالة هنا في الإشارة إلى أمير الجيوش، فهو العنصر المحال إليه، وتكون العناصر المحيلة إليه مجموعة من (أنمت عيون الخلق، تألمت، وقاك الله، تبارك، أمنهم فيك، شافهتك)، وقد اتكأ الشاعر على الضمير متخذاً منه جسراً للتواصل بينه وبين المحيل إليه؛ ليصنع شبكة من التواصل عبر النص، ويوصل رسالته عبر الحالة بعناصر لغوية متمثلة في عناصر الإحالة التي سبق ذكرها، وقد ساهمت الإحالة هنا في الترابط النصي؛ لتجسيد الصورة المادحة للقصيدة، فمن خلال تدرُّج المشاعر بداخله استعمل الضمير الإحالي في تصوير ذلك.

وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص374)

وَذو الأَمَلِ المَغضوضِ قَد عادَ طامِحاً فَأَوفى عَلى النُعمى وَذو النَذرِ قَد وَفّا
فَلَو لَم تَكُن فينا لَمُتنا مَخافَةً وَلَو عَدِمَتكَ الأَرضُ لَم تَأمَنِ الخَسفا

وقد اشتملت الأبيات على إحالتين: الأولى العنصر المحال إليه (ذو الأمل، ذو النذر)، وقد كان المحيل إليه (عاد طامحاً، وفا). والثانية: العنصر المحال إليه (الناس أو الشعب، الأرض)، والمحيل (متنا، تأمن الخسفا) فيكون الإطار بين عناصر الإحالة لنسج كيان لغوي مترابط، تضبط آليات العناصر اللغوية، وتنظم وترتب علاقاتها النحوية والدلالية التي تسهم في ربط الجمل المتعاقبة، بواسطة أدواتها التي تساعد في ضبط النص وسبكه وتقويم تراكيبه بين الجمل أولًا ثم بينها وبين أجزاء النص كافة، وبذلك يتحقق التماسك النصي. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص375)

أَرادَ يُرينا اللَهُ جاهَكَ عِندَهُ وَمَن مِنكَ أَولى بِالمَحَبَّةِ وَالزُلفا

تمثلت الإحالة القريبة في المحال إليه (لفظ الجلالة الله) والمحيل (عنده)، كما أشارت المحبة والزلفا لمكانة الممدوح عند رب العالمين، فكانت الإحالة قريبة جداً في الشطر الأول من البيت للدلالة على القرب والمحبة، فكما المحبة قريبة اتسع لها البيت في شطره الأول، ولم يؤخرها للشطر الثاني، وهو توافق في المعنى والتشكيل. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص376)

أَبَحتَنِيَ الإيسارَ عِلماً بِأَنَّني سَيَبقى عَلى الأَيّامِ ما أودِعُ الصُحفا
مَواهِبُ لا أَدرى إذا أَنا شِمتُها أَصَوبَ بَنانٍ شِمتُ أَو دِيَماً وُطفا
فَلا يُلزِمَنّي شُكرُها حَملَ ثِقلِهِ فَمَن لي بِشِعرٍ حامِلٍ مِنهُ ما خَفّا

يتحدث الشاعر عن نفسه، وقد أغنت الإحالة عن التصريح بلفظ الأنا ودلت عليها الكلمات (أبحتني، شمتها، يلزمني)، وتقوم ضمائر المتكلم والمخاطب بالإحالة المقامية، أي إحالة إلى ما هو خارج النص، فضمير المتكلم يسهم بدور فعال، وتعمل الإحالة على ربط أجزاء النص وسبكها جيدًا، كما تشير إلى أدوار أخرى يستخدمها الشاعر للحالة بالمخاطب للحديث عن نفسه عبر صنع المحاورة بينه وبين متلقيه، وهو الذي يصنع الترابط النصي؛ كونه يحفز المتلقي على طول القراءة، ويشد انتباهه.

وتلعب الإحالة دوراً في الترابط المباشر لخلق النص وربطه بالسياق الخارجي في قوله: (ابن حيوس، 1951، ص378)

أَنتَ سَيفُ اللَهِ الَّذي لَيسَ يَحتا جُ غَداةَ الوَغى إِلى إِرهافِ
وَسِراجُ الدُنيا فَدامَت إِلى أَن تَتَقَضّى مُنيرَةَ الأَكنافِ

وجاءت الإحالة القريبة في الضمير المنفصل (أنت سيف الله، أنت سراج الدنيا)، وتتبلور أهمية الضمائر في تحقيق تماسك النص شكلًا ودلالةً، لما تقوم به من عملية الإحالة إلى مفرد، أو جملة، أو إلى تراكيب متكاملة داخل النص أو سياق مقامي خارجه، وتظهر أهميتها أيضًا في تعويضها عن ألفاظ سابقة تمنع من تكرارها، وتؤدي إلى الخفة والإيجاز.

وتقوم الضمائر بدور فعال في ربط أجزاء النص وتماسكه، وتعدُّ ضربًا من الاختصار الذي يُسهلُ على القارئ تجنب التكرار من جهة، ويحمله على التفكير لتوضيح المحال إليه ومعرفته من جهة أخرى، وتقوم البؤرة الرئيسة للنص أو (العنصر الإشاري) في توجيه الإحالة الضميرية، بشد مكوناتها وتوضيح دلالتها، واستقطاب وجذب الضمير نحوها. (الخطابي، 2006، ص17)

2. إحالة ذات مدى بعيد:

وتكون المسافة اللغوية بين طرفي الإحالة طويلة أو تشتمل على فواصل تركيبية كثيرة؛ فتعطي إحالة ذات مدى بعيد، وتشكل الإحالة رابطة من الخيوط المترابطة بين مكونات النص وأجزائه، فتكون الوحدة الفنية من خلال البعد التركيبي، ويظهر ذلك في قوله: (ابن حيوس، 1951، ص377)

قَد كَفى اللهُ وَهوَ نِعمَ الكافي وَشَفى المَجدَ وَهوَ أَلطَفُ شافِ
جَرَّ ذاكَ الخَوفُ الَّذي نَكَسَ الأَب صارَ تيهاً قَد بانَ في الأَعطافِ
نِعمَةٌ أَخلَفَت ظُنونَ الأَعادي فيكَ دامَت مَظِنَّةَ الإِخلافِ
طالَما أَرجَفوا وَكانَت هَوادي ذي المَذاكي نَتيجَةَ الإِرجافِ
يا أَميرَ الجُيوشِ يا عُدَّةَ الظا هِرِ أَكرِم بِذا النِداءِ المُضافِ

لقد كلل الشاعر ممدوحه بالإحالة طويلة المدى، وأخفى ذلك الممدوح للتشويق، وبدأ بعناصر الإحالة (كفى الله بك، نعمة أخلفت ظنون الأعادي، دامت فيك)، ثم أظهر المحيل إليه في آخر الأبيات (أمير الجيوش)، فهي إحالة طويلة المدى كونه أخفى توضيحه في أول الأبيات، ثم أظهره في آخرها، وجاء بما يعود عليه في أولها، وقد ساهمت هذه الكلمات في ربط نص القصيدة بسياق الموقف، وهو موقف الحرب والجيوش، إلى جانب العنصر المقصود بين متكلم ومخاطب. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص6)

كانَ إِقدامُ عامِرٍ لَكَ إِضرا ءً وَقَد أَحسَنوا هُناكَ البَلاءَ
عَجَباً لِلَّذي حَوى مَفخَرَ الفَت حِ وَلَمّا يُشاهِدِ الهَيجاءَ
فَأَقامَت وَلَو أَقَمتَ عَلى السُخ طِ لَجاءَت في أَهلِها شُفَعاءَ
حينَ رأوا السُيوفَ لَم تُغنِ شَيئاً أَغمَدوها وَجَرَّدوا الآراءَ
رَهِبوا أَن يَكونَ حَربُكَ لِلمُل كِ اِنتِهاءً فَاِستَعطَفوكَ اِبتِداءَ
وَأَناخوا بِكَ المُنى حينَ أَلفَوا في يَدَيكَ الآراءَ وَالإِجراءَ

فالإحالة على المدى البعيد من خلال المحال إليه، وهم أبناء عامر، في البيت الأول، ثم جاء بالعناصر المحيل إليها في قوله: (رأوا، أغمدوها، جردوا، رهبوا، استعطفوا، أناخوا)، فمثلت الأفعال اللغوية المستخدمة تعبيرًا محيلا بغرض الإشارة إلى ما فعلته قبيلة عامر في موقفها من الإذعان والقبول. وفي قوله: (ابن حيوس، 1951، ص30)

نَحتَكَ القَوافي وَهيَ عونٌ عَوانِسٌ وَها هِيَ أَبكارٌ لَدَيكَ كَواعِبُ
عَقائِلُ تَأبى أَن تُزَنَّ بِرِيَبةٍ وَعَهدي بِها وَهيَ الإِماءُ الحَواطِبُ
وَذَنبِيَ أَن زُفَّت إِلى غَيرِ أَهلِها أَلا إِنَّني مِنهُ إِلى المَجدِ تائِبُ
قَبيحٌ دَلالُ المَرءِ بَعدَ اِهتِدائِهِ وَإِبطالُهُ ما خَبَّرَتهُ التَجارِبُ
وَعِندَكَ لاقَت يا اِبنَ نَصرِ بنِ صالِحٍ رَغائِبَ في هَذا الزَمانِ غَرائِبُ

وقد جاءت الإحالة في العناصر المقدمة (نحتك، لديك)، والمحال إليه هو (ابن ناصر بن صالح) وقد تباعدت الإحالة، وغمض المحال إليه، وكان مبهماً ثم أفصح عنه في آخر الأبيات، وتميزت عناصر الإحالة بأنها لا تستقل بنفسها؛ لأنها أداة من أدوات ربط النص، ولما وردت اقتضى للمخاطب أن ينظر فيما أحالت ليه، أهي داخلية أو خارجية أو متقدمة أو متأخرة، وقد كانت هنا متقدمة، مع تأخر العنصر المحال. وقوله: (ابن حيوس، 1951، ص351)

لِلمَجدِ كُلُّ سَبيلٍ أَنتَ سالِكُهُ وَلِلمَحامِدِ ما تَأتي وَما تَذَرُ
وَفي زَمانِكَ خَلّى الدَهرُ عادَتَهُ وَعادَ مِن فِعلِهِ المَذمومِ يَعتَذِرُ
وَما تَقَدَّمتَ أَهلَ الأَرضِ قاطِبَةً حَتّى نَهَضتَ بِما أَعيا بِهِ البَشَر

وقامت الإحالة في الأفعال (سالكه، زمانك، تقدمت، نهضت)، والضمير (أنت)، وقد أحال ذلك إلى الأمير الممدوح، وإحالة الأفعال إلى معانيها وأزمنتها، وإحالة الحروف إلى معانيها، وألفاظ اللغة إشارية وبذلك تعمل الإحالة على تحقيق التماسك النصي، وهي ذات دلالة موحّدة في تصوير الحدث المتجسّد في ألفاظها، دون الإخلال بالمعنى المقصود. وقوله: (ابن حيوس، 1951، ص162)

وَإِذا سَمَت آمالُ حاسِدِ نِعمَةٍ بَسَطَ الرَجاءَ فَعَبدُكَ المَحسودُ
وَالعَيشُ غَضٌّ ما سَلِمتَ لأُمَّةٍ إِصلاحُها إِلّا عَلَيكَ بَعيدُ
أَوطَنتَ فيها الأَمنَ بَعدَ نُزوحِهِ وَنَفَيتَ عَنها الخوفَ فَهوَ طَريدُ

وقد استعمل الشاعر ضمير المتكلم في (فعبدك المحسود، نوحه، هو طريد) للإحالة المقامية في الأبيات، وقد ساعد السياق والموقف الخارجي للملك في فهم مرجع الإحالة، وهي إحالة حضورية تُفهم من مقام النص.

الخاتمة

أسهمت الإحالة بأنواعها وأدواتها في ربط عناصر شعر ابن حيوس بعضه ببعض، وتعد البنية الإحالية للضمائر الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك

النصي، والوسيلة الأكثر قدرة على تحقيق التآلف على امتداد النص الشعري على مدار كل قصيدة.

ومتأمل شعر ابن حيوس يلاحظ بروز الإحالة بنوعيها النصي والمقامي، بطريقةٍ متتاليةٍ في قصائده، فلا يكادُ يخلو منها بيتٌ، مستعملًا أدواتها من الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، إذ تتنوع الإحالات داخل النص ما بين إحالة نصية ومقامية.

وتقوم روابط الإحالة في شعره بدور يؤدي إلى تلاحم أفكاره، وتماسُكها في النصّ، وتصوير جريان الأحداث وتتابعها في واقعه أو خياله، وتجسد الجوّ النفسي المشحون في بعض قصائده، ويتسع نطاق الربط بين المفردتين إلى الربط بين جملتين أو أكثر، وهو ما يؤدي إلى ربط الأبيات بعضها ببعض.

وقد شكلت الإحالة عند ابن حيوس نسقا خاصا إذ أبرزت دعائم النص وتماسكه والتئام آلياته، من خلال الترابط الداخلي بالخارجي، ورصف المعاني المختلفة، والمتنوعة في النص الشعري المتماسك.

وبعد، بناء على ما سبق، يوصي الباحث بضرورة دراسة الصورة الفنية في شعر ابن حيوس، فقد عجّ ديوانه بكثير من الصور الفنية التي تستحق الدراسة.

المصادر والمراجع

حسان، ت. (1993). البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. القاهرة: عالم الكتب.

حميدة، م. (1997). *نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

ابن حيوس، م. (1951). ديوان ابن حيوس الغنوي الدمشقي (394- 473). دمشق: المطبعة الهاشمية.

خطابي، م. (2006). *لسانيات النص*. (ط2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

خطابي، م. (2013). *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

ابن خلكان، ش. (1900). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. بيروت: دار صادر.

ديبوجراند، ر. (1998). *النص والخطاب والإجراء*. (ط1). القاهرة: دار الكتب.

ديبوجراند، ر.، ودريسلر، و. (1992). *مدخل إلى علم لغة النص*. القاهرة: دار الكتب.

الذهبي، ش. (1985). *سير أعلام النبلاء*. (ط3). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزَّبيدي، م. (2001). *تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين*. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الزركلي، خ. (2002). *الأعلام*. (ط15). بيروت: دار العلم للملايين.

الزناد، أ. (1993). *نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا*. (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

الطيب، ع. (2017). *الإحالة وأثرها في تماسك النصّ الشعري دراسة وتطبيق في شعر المعلقات : دراسة نحوية دلالية. رسالة ماجستير*، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

عفيفي، أ. (2004) نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

مادي، أ. (2015). *الإحالة بالضمير في سورة القصص: دراسة لغوية نصية. رسالة ماجستير*، جامعة عبد الرحمن ميرة -بجاية.

ابن منظور، م. (1993). *لسان العرب*. (ط3). بيروت: دار صادر.

النحاس، م. (2001). *نحو النص: في ضوء التحليل اللساني للخطاب*. الكويت: منشورات ذات السلاسل..

References

Afifi, A. (2004). *Towards the Text : A New Direction in the Grammatical Lesson*. Cairo: Zahraa Al-Sharq Library.

Al-Dhahabi, Sh. (1985). *Biographies of Noble Figures, edited by a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout*. (3rd ed.). Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Nahhas, M. (2001). *Grammar of Text: In light of linguistic analysis of discourse*. Kuwait: Al Salasil Publications.

Al-Tayeb, A. (2017). *Reference and its effect on the cohesion of the poetic text, a study and application in the poetry of Al-Mu'allaqat: A semantic grammatical study. Master's thesis*, Sudan University of Science and Technology.

Al-Zirkli, Kh. (2002). *Al-Alam*. (15th ed.). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Millain.

Al-Zubaidi, M. (2001). *Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary, investigation: a group of specialists*. Kuwait: Ministry of Guidance and News - National Council for Culture, Arts and Letters.

Debogrand, R. (1998). Text, Discourse, and Procedure. (1st ed.). Cairo: Dar Al-Kutub.

Debogrand, R., & Dressler, W. (1992). *Introduction to Text Linguistics*. Cairo: Dar Al-Kutub.

Hamida, M. (1997). *The linking and linking system in Arabic sentence structure*. Beirut: Lebanon Library Publishers.

Hassan, T. (1993). The statement in the masterpieces of the Qur'an: A linguistic and stylistic study of the Qur'anic text. Cairo: Alam al-Kutub.

Hassan, T. (1993). *The statement in the masterpieces of the Qur'an, a linguistic and stylistic study of the Qur'anic text*. Cairo: Alam al-Kutub.

Ibn Hayyus, M. (1951). *Diwan of Ibn Hayyus al-Ghanawi al-Dimashqi (394-473)*. Damascus: The Hashemite Press.

Ibn Khalkan, Sh. (1900). *Deaths of Notables and News of the Sons of Time*. Beirut: Dar Sader.

Ibn Manzur, M. (1993). Lisan al-Arab. (3rd ed.). Beirut: Dar Sader

Khattabi, M. (2006). *Linguistics of Text*. (2nd ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.

Khattabi, M. (2013). *Text Linguistics: An Introduction to Discourse Harmony*. Casablanca: Arab Cultural Center.

Madi, A. (2015). *Pronoun referral in Surat Al-Qasas: A textual linguistic study. Master's thesis*, Abderrahmane Mira University- Bejaia.

Trigger, A. (1993). *The Texture of the Text: An Investigation into What is Spoken as Text*. (1st ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.